من كنايات الالفاظ الظاهره وظهر قول شيخنا قاضي القضاة علا الدين ان هذا
الباب ما فتحه للشيخ صفي الدين غير ابن عبدون وكنت اود ان يكون شيخنا
سقى الله من عهاد الرحمة ثراه حيا ويراني قد عززتهما بثالث ؛ وبيتي

ابو معاد اخو الخنسا كنت لهم يا معنوي فهذوني بجودهم

وابو معاد اسمه جبل واخو الخنسا اسمه صخر فظهر من كنايات الالفاظ الظاهره
ايضا جناسان مضمران في صدر البيت وهما جبل و جبل و صخر و صخر وبالنسبة
الى الجبل في الركن الواحد بجنس قولي فهذوني بجورهم وقد اظهرت محاسن هذا
الجناس المعنوي المضمر وكشفت عن جماله الباهر ستور الاشكال ليتمتع به صاحب
الذوق السليم فان فحول المتاخرين وقفوا عن المجاراة في حلبته ولم يتعلق منهم
احد الاذيال الضرب الثاني وهو جناس الاشارة وباقي الكلام عليه ومن
غريب ما يحكى ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال في شرح لامية العجم وفي
كتابه المسمى بجنان الجناس لما اعترضه للجناس المعنوي هذا النوع عندي باطل ولم
يتيسر له منه نظم بيت واحد مع كثرة لهافته على الجناس وانواعه و الذي يظهر
لي انه عجز عن نظمه فانه قال في غضون ذلك وقد استخرجت من شعر ابي الطيب
المتنبي من الجناس المعنوي ؛ قوله

حاولن تفديتي وخفن مراقبا ، فوضعن ايديهن فوق ترائبا

وهذا مما يدل على انه لم يفهمه انتهى الكلام على الجناس المعنوي الذي يضمر فيه
الركنان ومما اخرت بيت الشيخ عز الدين الموصلي ونثرت نظم الترتيب الذي تقدم
الا لتنحيه عن نظم الجناس المعنوي المضمر الركنين و ميله الى جناس الاشارة
لسهولة ماخذه فلم يبق لبيته طاقة على المناظرة لتحوله عن النوع الذي عارض فيه
الشيخ صفي الدين الحلي والظاهر انه قنع بقول ؛ القايل

اذا منعتك اشجار المعالي ، جناها الغض فاقنع بالشميم

والضرب الثاني من المعنوي وهو جناس الاشارة والكناية هو غير الاول
وسبب ورود هذا النوع في النظم ان الشاعر يقصد المجانسة في بيته بين
الركنين من الجناس فلا يوافقه الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل بفوته
الى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمر فان لم يتفق له مرادف الركن المضمر
ياتي بلفظة فيها كناية لطيفه تدل عليه و لهذا لا يتفق في الكلام المنثور والذي يدل

عليه

عليه المرادف قول امراة من عقيل وقد اراد قومها الرحيل عن بني ثهلان
وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل ؛

فما مكثنا دام الجمال عليكما ، بثهلان الا ان تشد الاباعرا

ارادت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى
مرادفة الجمال بالاباعر والذي يدل على مضمر اللفظ الظاهر بالكناية
اللطيفه قول دعبل في امراة سلمى ؛

اني احبك حبا لو تضمنه ، سلمى سميك ذل الشامخ الراسي

فالكناية اللطيفه في سميك لانها اشعرت ان الركن المضمر في سلمى فظهر منها جناس
الاشارة بين الركنين الظاهر والمضمر في سلمى و سلمى الذي هو الجبل ومثله
قول الاخر

وتحت البراقع مقلوبها ، تدب على ورد خد ندي

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع و لاشك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه
تجانسا و مثله قول الاخر يهجو مغنيا ثقيلا ؛

قال غنيت ثقيلا ، قلت قد غنيت نفسك

ومن الكنايات بالمرادف قول شرف الدين ابن الحلاوي وهو غاية في النوع ؛

وبدت نطابر تخرج في قرطه ، فتشابها متخالفين فاشكلا
فرايت تحت البدر سالفة الطلا ، ورايت فوق البدر مسكن الطلا

اراد ان يجانس بين سالفة الطلا و سلافة الطلا فلم يساعده الوزن فعدل
بفوته الى المسكن وهي مرادفة السلافه وقد تقدم ان الشيخ عز الدين الموصلي
لم ينظم من المعنوي الا هذا الضرب وهو الذي اوجب تاخير بيته عن المناظره
وقد تقرر ان الشاعر يريد في هذا النوع اظهار الركنين فلم يساعده الوزن فيعدل
بحسن تصريفه الى مرادفه واراد الشيخ عز الدين ان يمشي على هذا الطريق
فحصل له في الطريق عقله ؛ فانه قال ؛

وكافر نعم الاحسان في عذل ، كظلمة الليل عز ذا المعنوي عمي

والليل يسمى كافرا وهو الذي يستر الاشيا فكافر هنا بمعنى ساتر وهذا هو الركن
الذي اضمره الشيخ عز الدين وراد فه بالظلمة وكنى بها عنه وظهر منها جناس
الاشارة بين كافر وكافر غير ان الوزن ما عصى الشيخ عز الدين حتى عدل الى المرادف
فلو اراد ان يبرز الركنين كان الوزن داخلا تحت طاعته اذا قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)